٤-دولة الانباط

كانت بلاد الشام وجنوب فلسطين مركزا لهجرات متتابعة من جنوب الجزيرة العربية منذ أوائل التاريخ المسيحي مثل قبيلة تنوخ وقبيلة بني سليح و آل جفنة ، حتى أن قرية (بوريكة) الواقعة باللجة كانت تعرف في في العصر الروماني باسم (بوريكة السبئيين) (١) . الا أن استقرار القبائل العربية في بادية الشام يرجع الى عصور سابقة للعصر الروماني ، ومن تلك الشعوب العربية التي استقرت في جنوبي فلسطين شعب الأنباط ، الذي عرف عند اليونان باسم أو النبط وقد نشأت هذه الدولة في المنطقة الشمالية الغربية من جزيرة العرب في الموضع الذي عرف باسم : بلاد العرب الحجرية أو الصخرية وقد أجمع العلماء والباحثون على أن النبط هم شعب من العرب . وان استعملوا الأرامية في كتاباتهم فأغلب اسماءهم هي اسماء عربية خالصة مثل حارثة ومغيرة وجذيمة وقصي وكليب وعدي وعمر وكعيب وشارك النبط العرب في ديانتهم فعبدوا بعض الأصنام المعروفة عند عرب الحجاز • مثل « ذي الشري » المعروف عندهم باسي عندهم باسم : (دو شري) واللات

(الت » ومناة : « منوتن » وهبل هبلو) . ومن ناحية أخرى نجد أن المؤرخين المختصين بشؤون الانباط وتاريخهم ومنهم المؤرخ اليهودي : بوسفوس » قد اطلقوا كلمة (العرب) على النبط . ثم انهم اطلقوا اسم والتي تعني العربية الصخرية على بلاد الأنباط. ويرى بعض الباحثين ان الانباط ليسوا عربا وانما هم من الاراميينه بحجة أنهم كانوا يستعملون الآرامية في كتابتهم ، ويرى هؤلاء العلماء أن تشابه الأسماء واشتراكها بين الأنباط والعرب من ناحية وامتزاج الألفاظ العربية في اللغة الآرامية من ناحية أخرى ، هو نتيجة الاختلاط والاتصال بين الشعبين بحكم رابطة الجوار الا أن بعض الباحثين العرب ردوا على مزاعم هؤلاء العلماء بخصوص أصل النبط . فذكروا أن هناك اقوام من غير النبط ومن غير بني ارم كتبوا بلغة الآراميين وبقلمهم الا أن احد من العلماء لم يقل ان جميع من كتب بلغة الآراميين هم من الآراميين . فالارامية كانت قد تغلبت على أكثر لغات الشرق الأدنى . واصبحت لغة الكتاب والتدوين قبل الميلاد وبعده بقرون. أما ما جاء عن النبط في كتب الأخباريين العرب فلا يعدو كونهم جيل من العجم كانوا ينزلون البطائح بين العراقيين ، وانهم سموا بهذا

الاسم لكثرة النبط عندهم وهو الماء ويرى ولفنسون أن النبط الذين صدهم الاخباريون العرب . هي بقايا الشعوب القديمة الذين كانوا ينزل البطائح ، ومنهم مترسبات الآراميين في العراق والشام ، قبيل الاسد وفي العصر الاسلامي . وكان هؤلاء يتكلمون بلهجات عربية ولكن برطانة اعجمية ظاهرة (٤) . أما عن الموطن الاصلي الذي انحدر منه النبط فالراجح انه كانوا يسكنون بادية الشام وجنوب سورية في القرن السادس قبل الميلاد تقريبا . ثم رحلوا في هجرة جماعية نحو الغرب (أي نحو أرض الأدوميين) واغتصبوا ارضهم المطلة على ساحل البحر الأحمر ، فاضطر الأدوميون الى الرحيل نحو الشمال ، واستقروا المناطق الخصيبة المشرفة على البحر المتوسط . وكان ذلك في حدود سنة ١٨٧ ق . م تقريبا) . وتميز بلاد الأنباط بانها أرض جبلية قليلة المياه تكثر فيها المرتفعات الصخرية الوعرة . واتخذ الأنباط (البتراء) عاصمة لهم وقد وصفها استرابون فقال : أنها مدينة صخرية قائمة في مستوى من الأرض تحيط به الصخور السور المنيع ، وليس وراءها غير الرمال المحرقة وقال عنها الاصطخري (انها مدينة بقرب البلقاء وهي صغيرة منحوته بيوتها كلها وجدرانها من صخر كانها حجر واحد) وتعرف البتراء في المصادر العربية باسم الرقيم وقيل انها المدينة التي قام فيها اهل الكهف

المصادر

١- رشيد الجميلي, تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية.

٢- صالح احمد العلي, محاضرات في تاريخ العرب.